مجلة الصدى للدراسات القانونية والسياسية
المجلد 04 ، العدد 01
السنة 2022، ص160-ص182

الهدي النبوي بحسن الجوار في المفهوم الشرعي

The Prophet's guidance of good neighborliness in the legal concept

د. سهيل الأحمد[1] د. خالد مصطفى السراحنة[2]

[1] عميد كلية الحقوق، جامعة فلسطين الأهلية، فلسطين
sohail@paluniv.edu.ps

[2] أستاذ مشارك في السنة وعلوم الحديث، عميد كلية العلوم الإسلامية، فلسطين
khaledsr99@gmail.com

تاريخ الارسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2022/03/17	2022/03/19	2022/03/31

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الهدي النبوي بحسن الجوار من منظور شرعي، هادفة إلى التعرف على المقصود بالجار وبيان حقوقه في المفهوم الشرعي من خلال تحديد أهمية الجوار وحقوقه والواجبات المرتبطة به والقواعد الأخلاقية الناظمة للتعامل معه في المفهوم الشرعي، ومن ثم بيان القيم وأثرها في بناء العلاقات بين الناس وخاصة الجيران، وقد بين الباحث طبيعة المنهج الشرعي في أهمية الإحسان إلى الجار في القرآن الكريم والسنة النبوية ومن ثم تنظيم القيم وأخلاقيات الجوار وكذلك أنواع حقوق الجار والنتائج والثمار المتعلقة بحسن الجوار في المفهوم الشرعي، حيث ظهر أن هناك عدة مظاهر قيمية وأخلاقية لحسن الجوار وأن عواقب متعددة بينتها النصوص الشرعية للإساءة إلى الجار وفق مظاهر وتفصيلات عالجتها هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية:

أخلاقيات، الجار، حقوق الجار، الهدي النبوي، المنظور الشرعي.

المؤلف المرسل: الدكتور سهيل الأحمد *sohail@paluniv.edu.ps*

Abstract:

This study dealt with the Prophet's guidance on good neighborliness from a legal perspective, aiming to identify what is meant by the neighbor and clarify his rights in the legal concept by defining the importance of neighborhood and its rights and duties associated with it and the ethical rules regulating dealing with it in the legal concept, and then explaining the values and their impact on building relationships between people Especially the neighbours, the researcher explained the nature of the legal approach in the importance of kindness to the neighbor in the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, and then regulating the values and ethics of neighborliness, as well as the types of rights of the neighbor and the results and fruits related to good neighborliness in the legal concept. Several legal texts showed them to offend the neighbor according to the manifestations and details dealt with in this study.

key words: Ethics, the neighbor, the rights of the neighbor, the Prophet's guidance, the legal perspective.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم- النبي العربي الأمين، الذي فتح الله به أعيناً عمياء وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفا وأخرج الناس من الظلمات إلى النور وعلى آله الطيبين الأطهار وأصحابه الأبرار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث لا يزال بحراً زاخراً ودستوراً جامعاً، يجد المنصف والملاحظ فيه وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المنهج الحياتي والكوني الصحيح الذي يجعل الإنسانية بشكل عام والمجتمعات المسلمة بشكل خاص تعيش الدنيا بملذاتها، وتصل إلى الحياة الآخرة بزادها، وكما هو معروف فإن خير الزاد التقوى، وقد عمد الإسلام بنصوصه وقواعده وأخلاقياته إلى الاهتمام بالأخلاق والقيم التي تنظم علاقات الأسر والمجتمعات

ومنها رعاية حق الجار حيث يقول الله تبارك وتعالى: "**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**" (1)، إن التشريع الإسلامي قد عزز من مكانة الجار وحث على حسن الجوار من خلال ما جاء في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة، ولذلك جاء هذا البحث ليقف على بيان مسألة كيف أن الإسلام قد حرص على أهمية الهدي النبوي في حسن الجوار والإحسان كذلك إلى الجار والعمل على بناء أسس المجتمع الإسلامي المرتبطة بقواعد العدل والحق والقيم الحضارية، وبالتالي بيان كيف سيتم تقوية العلاقات الاجتماعية والإنسانية في المجتمعات، حيث سترجع الدراسة بهذا الخصوص إلى الآيات القرآنية وكتب السنة النبوية التي توضح لنا منهجاً سوياً واضحًا بينًا في التعامل مع بعضنا جيراناً وإخواناً، وهذا لنكون مجتمعاً قوياً متماسكاً قادراً على حمل الرسالة الإسلامية السامية الخالدة كما أنزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم الدين، وتهدف هذه الدراسة إلى الإطلاع على المنهج الإسلامي الذي بينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعاملة الحسنة مع الجيران، ومعرفة واستنتاج العاقبة المترتبة على الإساءة إليهم، مع ذكر بعض القصص المؤثرة في بيان طبيعة المعاملة مع الجار، ومن هنا جاء هذا البحث كدراسة وجيزة على بعض الآيات والأحاديث التي تتحدث عن حسن الجوار في المفهوم الإسلامي.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى أمور هي:

- التعرف على مكانة الجار وحسن الجوار في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة.
- بيان كيف حرص الإسلام على أهمية الهدي النبوي بحسن الجوار والإحسان إليه.
- الوقوف على أثر الإحسان إلى الجوار في بناء المجتمع الإسلامي وتقوية العلاقات الاجتماعية.

أهمية البحث: جاء الاهتمام بهذا البحث لأمور:

- نتيجة لما نراه اليوم من منازعات وخلافات بين الجيران والمشاكل المفتعلة بينهم في المجتمع الإسلامي وسوء الحال الذي وصل إليه المجتمع.
- وحباً في الاطلاع على المنهج الحياتي الذي بينه لنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الجار.

أسباب اختيار البحث: وتتمثل هذه الأسباب بما يأتي:

- الاطلاع على مكانة الجار وحقوقه في المفهوم الإسلامي.
- بيان المنهج الإسلامي الذي بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعاملة بين الجيران، والتي تركز على جوانب الإحسان والعدل مع التقوى.
- معرفة الآيات القرآنية التي تحدثت عن حسن الجوار ومحاولة التعامل مع ذلك بغية إبراز الصورة المشرقة للتشريعات الإسلامية المنظمة للقضايا الاجتماعية من المنظور الشرعي.
- معرفة الأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت حسن الجوار تحدثت عنه وعالجت ذلك من جوانب موضوعية ومقاصدية.
- الوقوف على العواقب المتعلقة بالإساءة للجار من منظور شرعي إسلامي.

محتوى البحث: قسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث - إضافة للمقدمة والخاتمة - وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: المقصود بالجار وبيان حقوقه في المفهوم الإسلامي

المطلب الأول: المقصود بالجار في المفهوم الإسلامي

المطلب الثاني: حقوق الجار في المفهوم الإسلامي

الفرع الأول: حقوق الجار المسلم في المفهوم الإسلامي

الفرع الثاني: حقوق الجار غير المسلم في المفهوم الإسلامي

الفرع الثالث: مراتب الجار ومكانته في المفهوم الإسلامي

المبحث الثاني: الجار وحقوقه وأهمية الإحسان إليه في القرآن الكريم والسنة النبوية

المطلب الأول: الجار وحقوقه وأهمية الإحسان إليه في القرآن الكريم

المطلب الثاني: الجار وحقوقه وأهمية الإحسان إليه في السنة النبوية الشريفة

المطلب الثالث: عواقب الإساءة إلى الجار في المفهوم الإسلامي

المبحث الثالث: النتائج والثمار المتعلقة بحسن الجوار في المفهوم الشرعي

المطلب الأول: النتائج والثمار بحسن الجوار

المطلب الثاني: صور تقوية العلاقات بين الجار ومظاهر كسبهم

المطلب الثالث: الترهيب من الإساءة إلى الجار وعاقبة ذلك

وأخيراً : فهذا غاية جهد الباحثين، فإن كان ثم توفيق فبفضل الله تعالى، وإن كانت الأخرى فمن عجز وتقصير ونستغفر الله العظيم.

المبحث الأول

المقصود بالجار وبيان حقوقه في المفهوم الإسلامي

نتطرق بالدراسة في هذا المبحث إلى المقصود بالجار في المطلب الأول، ثم نبيّن حقوقه في المفهوم الإسلامي في المطلب الثاني.

المطلب الأول: المقصود بالجار في المفهوم الإسلامي

يأتي الجار لغة: من المجاورة في السكن وبالملاصقة، بحيث يسكن جنب منزلك، والجار: هو الشريك في العقار أو التجارة أو أنه يجلس بجانبك في المقعد، يأتي الجار؛ بمعنى الجار أي: المستجير، والجار المجار، والجار: هو الزوج لزوجه. والجار أيضًا: بمعنى الحليف والجار الناصر، والجمع جيرة وجيران والجوار.

وأما الجار اصطلاحاً: فهو الملاصقة في السكن أو نحوه، بحيث يدخل في ذلك المتاجر والمحلات والمكاتب والشركات والمؤسسات، والرجل وزوجه جيران لما يوجد بينهما من تقارب شديد.

ومن الأمور التي تبحث في هذا المقام ما يسمى حد الجار: وحد الجار هو الذي يلاصق أو يقرب سكنه من سكنك، وقد ذهب الشافعية والحنابلة أن حد الجار هو أربعون داراً في كل جهة من أمام وخلف ويمين وشمال، ومن كان هذا حاله؛ فله من الحقوق وعليه من الواجبات ما يجعل الجوار نعمة ورحمة وراحة. فعَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي نَزَلْتُ فِي مَحِلَّةِ بَنِي فُلَانٍ، وَإِنَّ أَشَدَّهُمْ لِي أَذًى أَقْدَمُهُمْ لِي جِوَارًا، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا يَأْتُونَ الْمَسْجِدَ فَيَقُومُونَ عَلَى بَابِهِ فَيَصِيحُونَ: أَلَا إِنَّ أَرْبَعِينَ دَارًا جَارٌ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ خَافَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ"[2]، ويقال: إن الجار هو الملاصق من جميع الجهات أو المقابل له، بينهما شارع ولا يفصل بينهما نهر أو سوق، وقيل: إن العرف هو الذي يحكم بضبط حد الجار، ولا شك أن الملاصقة أولى بأن يطلق عليه اسم الجار، ويقال للساكن معك في نفس المدينة: جار لك فيها، وقال تعالى: [لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا] [3]، في هذا دلالة على أن حد الجوار أكبر من ذلك كما في الآية الكريمة[4].

المطلب الثاني: حقوق الجار في المفهوم الإسلامي

إن الجوار منزلة عظيمة وعلاقات يعتريها الاختلاف بين الإيجاب والسلب، حيث قد يضعف فيها الشعور بالاحترام في بعض الأحيان، وبالتالي يتطلب المقام في هذا الحال المعالجة وجبر الخواطر، ومن ثم متابعة تقلب الشعور من خلال التصرفات والعلاقات بين المتقابلين، وبناء على ذلك؛ فإن للجار - ولإيجاد أسباب السعادة وحفظها - حقوقًا تتمثل فيما يأتي من فروع:

الفرع الأول: حقوق الجار المسلم في المفهوم الإسلامي

وتتمثل هذه الحقوق بأمور هي:

1. أن يسمح الرجل لجاره بغرز خشبة في جداره، فقد روى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لاَ يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ فِي جِدَارِهِ)، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: (مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللَّهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ)[5].

وجمهور العلماء حملوه على الندب والاستحباب وبر الجار والتجاوز له والإحسان إليه، مستدلين بقوله- صلى الله عليه وسلم-:(لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه)[6].

وهذا من التعاون المحمود على البر والتقوى وفيه مخالفة للإثم والعدوان، وهو من باب السعي في تلبية مصالح الناس المطلوب تحصيلها شرعًا.

2. أن يتعاهد جيرانه ويطعم من طعامه إن رأوه أو اشتموا رائحته حيث يطفئ جوعهم إن علم بذلك وقدر عليه، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم-: (يَا أَبَا ذَرٍّ إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ)[7]، وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَشْبَعُ وجارهُ جَائِع)[8]. حيث إن المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا، والمؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، وليس أقل من التضامن الإسلامي بين المسلمين من مراعاة حال الجار من حيث الجوع والعطش، حيث يعد ذلك من قبيل استشعار علاقات الوحدة في المقام والتعامل، واعتبارات التضامن والتكافل وفق المنظور الإسلامي.

3. أن يقدم الجار الأقرب في الهدية، كما ورد عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ - عَنْ عَائِشَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: (إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا)[9]، والحكمة في ذلك؛ أن الأقرب يرى ما يدخل من جاره من هدية فيتشوق لها بخلاف الجار الأبعد، وهو أي: الأقرب يعد أسرع في إجابة طلب جاره وإغاثته وخاصة في أوقات الغفلة والمفاجأة، وحصول الطواريء والطلب المستعجل.

ومن المهم في هذا الحق من حقوق الجيران؛ أن لا يستقل الجار المهدى إليه ما يهدى له من أمور وإن ذلك كان قليلًا، لقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ[10] شَاةٍ)[11].

4. ومن حقوق الجار التي دعا إليها الإسلام عدة أمور هي: النصيحة والتعليم. ودعوته إلى الخير. وزيارته إذا مرض. الكف عنه إذا تعرض للخطر. حفظه حاضراً وغائباً. غض البصر عن نسائه. عدم إزعاجه. احتمال الأذى والصبر عليه.

إغاثته إذا استغاث. أن يقرضه إذا استقراضه. أن يهنئه ويشاركه في الخير والفرح ويواسيه في الحزن والمصائب. أن يتبع جنازته إذا مات. أن لا يستطيل عليه في البنيان فيحجب عنه الريح إلا بإذنه. إذا اشتريت فاكهة ورآها فهدى إليه.

يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى: "اعلم انه ليس حق الجوار كف الأذى فقط بل احتمال الأذى ولا يكفي ذلك بل لا بد من الرفق به وإسداء الخير والمعروف له"[12]، فعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرْضٌ لَيْسَ فِيهَا لِأَحَدٍ قِسْمٌ وَلَا شِرْكٌ، إِلَّا الْجِوَارُ، قَالَ: "الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ"[(13)].

الفرع الثاني: حقوق الجار غير المسلم في المفهوم الإسلامي

فقد اعتنت الشريعة الإسلامية السمحاء بحقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، والمقصود بالذين يحظون منهم بكل هذه العناية ؛ هم غير المسلمين الذين لا يؤذون المسلمين، ولا يكيدون لهم كيدًا، ولا يناصبون العداء، ولهم ذمة، حيث يجد المنصف والعادل كيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعامل مع جيرانه من غير المسلمين من حيث الرعاية والإحسان، وهو الأسوة والقدوة الحسنة التي تعد المعيار المؤثر في ضبط التصرفات والسلوك دون تغرير أو خداع، فعَنْ أَنَسٍ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»" [(14)]، وعن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنهما-، أَنَّهُ ذُبِحَت لَهُ شاةٌ فَجَعَلَ يَقُولُ لِغُلَامِهِ أَهْدَيْتَ لِجَارِنَا الْيَهُودِيّ؟ أَهْدَيْتَ لِجَارِنَا الْيَهُودِيّ؟ سَمِعْتُ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول: "مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ"[(15)]، فمن هذه النصوص والتطبيقات العملية لسنة النبي صلى الله عليه وسيرته العطرة نجد أن الخلاف في الدين لا يوجب ظلم الناس، أو الانتقاص من حقوقهم أو الاعتداء عليها، بل إن التطبيق العملي لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم

تقتضي المحافظة على حقوقهم بزرع الأسوة الحسنة التي جعل قلوبهم تلين إليه وتقبل عليه فتعود إلى الله تعالى، مقتنعة مطمئنة.

الفرع الثالث: مراتب الجار ومكانته في المفهوم الإسلامي

أولًا: مراتب الجار في المفهوم الإسلامي

لقد حدد الإسلام مراتب الجار، وبين درجات التعامل معه من حيث حفظ الحقوق وتحصيلها، وهي وردت كما يأتي:

1. جار له حق واحد، وهو المشرك، حيث إن له حق الجوار.
2. جار له حقان، وهو الجار المسلم له، فله حق الجوار، وحق الإسلام.
3. جار له ثلاثة حقوق، وهو الجار المسلم ذو الرحم، وهذا له بطبيعة الحال؛ حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم.

ثانيًا: مكانة الجار قبل الإسلامي في المفهوم الإسلامي

حرص العرب على حقوق الجار قبل الإسلام، حيث إنهم كانوا يحمون الجار، ويتفاخرون بحسن الجار، وهو يكون ثمن الدار. فاختيار الجار في نظرهم يكون قبل شراء الدار، وقد قيل لدى العرب: إن الجار الصالح أخٌ لك لم تلده أمك، يذب عن عرضك ويعرف معروفك ويكتم عيوبك ويفرح إذا فرحت ويتألم إذا حزنت. وقد ورد كثير من القصص عند العرب قبل الإسلام، وفيها: أن هناك كثيرًا من الحروب كان سببها الذود عن الجار ونصرته، ومن بين تلك الحروب ما يعرف بحرب البسوس التي دامت نحو أربعين عامًا تقريبً، وقد كان سببها مقتل ناقة لرجل كان جارًا لامرأة اسمها البسوس خالة جساس، حيث قام كليب بقتل الناقة، فرد جساس بقتل كليب، وشبت الحرب بين القبيلتين[16].

ومن حسن الجوار عند العرب؛ أن الجار كان يضحي بحياته وماله دفاعاً عن جاره، حيث كان يبذل الغالي والنفيس من المال والنفس ويجعلها رخيصة في الذود عن جاره وحماية حماه ومحارمه. وهذه واحدة من الخصال الحسنة التي كان العرب يتحلون بها وعززها الإسلام[17]، وذلك بنصوصه وتشريعاته وقواعده ومبادئه الخاصة والعامة.

المبحث الثاني

الجار وحقوقه وأهمية الإحسان إليه في القرآن الكريم والسنة النبوية

حرص الإسلام على تكوين مجتمع مترابط متكافل يسوده جو من الألفة والمحبة والتعاضد والتكاتف، ولتحقيق هذه المعاني والقيم أوجد الله أسباب السعادة وقرر حفظ متعلقات الناس وتجنيبهم من كل ما يؤذي أو يكون سببًا في الشقاء والتعاسة، ولذلك فقد حرصت النصوص الشرعية على إعداد المواطن ليكون صالحًا قادرًا على حمل أعباء الرسالة الإسلامية والإنسانية وبالتالي التأثير في نفسه وغيره والعمل على صنع القرار وذلك من خلال تقوية وتعزيز الروابط والعلاقات الاجتماعية ومنها هي العلاقة بين الجيران وحسن الجوار وذلك لأهميتها وتأثيرها في الواقع والمجتمعات على اختلاف بنائها وتكوينها، وبيان ذلك فيما يأتي من مطالب:

المطلب الأول: الجار وحقوقه وأهمية الإحسان إليه في القرآن الكريم

وفي هذا بيان أن حسن الجوار مقصد قرآني يؤثر في استقرار العلاقات واستمرارها بما يحفظ على المجتمعات صدق توجهها وبناء وجودها، حيث حث الله تعالى على حسن الجوار حيث قال في كتابه العزيز: "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا" (18).

وقد جمع الله سبحانه وتعالى الإحسان إلى الجار مع عبادة الله تعالى وبر الوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وذلك لبيان منه سبحانه لمكانة ذلك وأهميته، ولذلك فقد أوصى الله سبحانه وتعالى بالجار في هذه الآيات القرآنية الكريمة، ثم تحدثت الأحاديث النبوية الشريفة عن الجار وبينت حقوقه الكثيرة والواجبات المتقابلة بين الناس بما يحفظ على الناس مصالحهم واستقرار نفوسهم وعلاقات الجوار والمصاحبة، حيث وردت هذه النصوص ببيان طبيعة العلاقة والروابط التي تجمع الناس بجيرانهم، فمثلًا بخصوص قوله تعالى: (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ) قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: الجار

ذي القربى يعني الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابة، وقال ابن عباس: (هو الرفيق في السفر) (19).

وفي هذا بيان لأهمية التوصية بالجار مع اختلاف المقاصد بحصول الجوار المراد به، وذلك لشدة الوصايا بالجار، وبيان مكانته، ومعرفة ما له وما عليه من حقوق وواجبات من الضرورة بمكان أن يتم الاهتمام بها، حيث ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة ما يوصيه جبريل عليه السلام بالجار أنه سيورثه ويجعله كأنه فرد من أبناء الأسرة.

المطلب الثاني: الجار وحقوقه وأهمية الإحسان إليه في السنة النبوية الشريفة

إن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم قد تحدثت عن الجار وحسن الجوار وحق الجار كذلك، ومن هذه النصوص ما يأتي:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ) [20].

وعن عباية بن رفاعة قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَشْبَعُ الرَّجُلُ دُونَ جَارِهِ)[21]، وهذا يدل على عظم حق الجار.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ) [22].

وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه يقول: قَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: " مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟ " قَالُوا: حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَصْحَابِهِ: " لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ "، قَالَ: فَقَالَ: " مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟ " قَالُوا: حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ، قَالَ: " لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ)[23].

وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَهُوَ الْمُشْرِكُ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ وَهُوَ الْمُسْلِمُ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ وَحَقُّ الْإِسْلَامِ وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ مُسْلِمٌ لَهُ رَحِمٌ لَهُ حَقُّ الْجِوَارِ وَالْإِسْلَامِ وَالرَّحِمِ) [24].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)[25]

وهنا فقد اعتنى الإسلام بالجار وحق الجوار وراعى حرمات الجار حرصاً على سلامة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ليكون المجتمع المسلم كما أراده الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالجسد الواحد فمن حقوق الجار على جاره أن يكون له عوناً في الشدائد وفي السعادة أخا يحزن لحزنه ويفرح لفرحه ويدفع عنه الأذى.

وعن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا حَقُّ جَارِي عَلَيَّ؟، قَالَ: «إِنْ مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِنْ مَاتَ شَيَّعْتَهُ، وَإِنِ اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِنْ أَعْوَزَ سَتَرْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَّأْتَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَلَا تَرْفَعْ بِنَاءَكَ فَوْقَ بِنَائِهِ فَتَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحَ، وَلَا تُؤْذِهِ بِرِيحِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَغْرِفَ لَهُ مِنْهَا)[26].

ومن خلال هذا الحديث نرى أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد وضع منهجاً وأساساً للتعامل مع الجار, وقد انتهج المسلمون هذا المنهج فأحسنوا إلى جيرانهم وعاملوهم معاملة حسنة, وقد أثرت هذه المعاملة في نفوس كل من عرف هذا الدين الحنيف، وكانت سبباً في تركهم للمعاصي والذنوب والرجوع إلى الله تعالى، وقد وردت كثير من القصص في هذا الموضوع، فهذا أبو حنيفة الإمام المسلم القاضي العادل كان له جار اسكافي في الكوفة من أعمال العراق يعمل نهاره كله, وإذا جاء الليل رجع إلى منزله, وقد حمل لحماً أو سمكاً, ليعد له طعاماً ثم أكل وشرب حتى روي فأثناء ذلك كان يتغنى بكلمات: أضاعوني وأي فتى أضاعوا ..... ليوم كريهة وسداد شعر, وما زال يشرب ويغني بصوت عال حتى غلبه التعب والنعاس ونام ونعلم أن الإمام أبا حنيفة كان يقوم الليل كله وذات يوم لم يسمع أبو حنيفة صوت جاره فسأل عنه فعلم أنه قد تم حبسه من قبل رجال الشرطة فما كان من أبي حنيفة إلا أن صلى صلاة الفجر وركب دابته وذهب إلى أمير الكوفة, ودخل عليه وكان للإمام مكانة عظيمة في عصره عند الناس والأمراء وبعد الترحيب به سأله صاحبه فأخبر بما جاءه بشأن جاره الإسكافي فأمر بإطلاق سراحه ولما

عاد قال أبو حنيفة لجاره: (يا فتى أضعناك قال: لا، بل حفظت ورعيت، جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية حقه)، وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان عليه مما سبق[27].

وعن أبي هريرة أن رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: (وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ: «شَرُّهُ)[28].

حيث حذرنا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث من عدم رعاية حق الجار فضلاً عن الإساءة إليه وتكرير الرسول - صلى الله عليه وسلم - لـ (لا يؤمن) ثلاث مرات لدليل قاطع على أهمية حسن الجوار وما له من أهميته في إصلاح المجتمع المسلم ؟ وقال- صلى الله عليه وسلم- أيضاً:(مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ)[29]، وذلك يعني أن المجتمع الإسلامي كل فرد فيه كافل لغيره ومعين له في الحياة وهو دعوة للتكافل بين أفراد المجتمع المسلم.

فكل ذلك يوضح أن الإيمان ليس فقط هو تأدية لأركان الإسلام وأركان الإيمان اعتقاداً بل هو عمل دائم ومدعم بهذه الحلقات التي لا تكتمل سلسلة الإيمان إلا بها وهذا إذا صح المجتمع وتخلق بهذه الأخلاق وطبق ما جاءت به هذه الأحاديث صلحت الحياة والبشر وصلح إيمانهم .

وروي عن عبد الله بن عمر-رضي الله عنه-أنه في ذات يوم ذبح شاة في بيته فقال: أأهديتم لجارنا اليهودي منها؟ قالوا: لا، قال: اهدوا إليه فاني سمعت رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: (مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ)[30].
فلا يجوز للجار أن يظلم جاره أو يبطش به أو يسيء إليه لذلك يجب على أفراد المجتمع وقتئذ أن يقفوا مع المظلوم والمعتدى عليه ضد الظالم، لما روي عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قَالَ: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْكُو جَارَهُ، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاصْبِرْ» فَأَتَاهُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ: «اذْهَبْ فَاطْرَحْ مَتَاعَكَ فِي الطَّرِيقِ» فَطَرَحَ مَتَاعَهُ فِي الطَّرِيقِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَيُخْبِرُهُمْ خَبَرَهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْعَنُونَهُ: فَعَلَ اللَّهُ بِهِ، وَفَعَلَ، وَفَعَلَ، فَجَاءَ إِلَيْهِ جَارُهُ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ لَا تَرَى مِنِّي شَيْئًا تَكْرَهُهُ)[31].

كما جعل رسول الله- صلى الله عليه وسلم-الإحسان الى الجار من علامات الإيمان لقوله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:(مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ» ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ: «اتَّقِ المَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ)[32].

فلا شك في أن الإحسان إلى الجار ومعاملته معاملة حسنة ورعاية حقوقه وتحمل أذاه يؤدي الى حصول المحبة والألفة والمودة بين أفراد المجتمع فالجار لا يستطيع الاستغناء عن جاره في جميع الأحوال وحق الجار على جاره تقديم العون له في الشدة والرخاء فيشاطره حزنه ويفرح لما يسره .

المطلب الثالث: عواقب الإساءة إلى الجار في المفهوم الإسلامي

جعل النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الإحسان إلى الجار علامة على خير الإنسان وأمارة على صلاحه حيث يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ)(33).

وقد يكون المسلم مستغرقاً في عبادة الله فلا يمنعه من دخول الجنة ويدفعه إلى النار سوى إيذائه جاره فقد قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَفِي لِسَانُهَا شَيْءٌ يُؤْذِي جِيرَانَهَا سَلِيطَةٌ، قَالَ: «لَا خَيْرَ فِيهَا هِيَ فِي النَّارِ)(34).

وقد يكون المسلم لا يؤدي من العبادات سوى الفرائض لكنه لا يؤذي جاره أي لا يقسو على جيرانه بل يرحمهم فيدخل الجنة (وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فُلَانَةَ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ وَلَيْسَ لَهَا شَيْءٌ غَيْرُهُ وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ)(35).

إن إيذاء الجار سببٌ في دخول النار والإحسان إلى الجيران سبب في دخول الجنة فيجب علينا إذا كان الجار قد عصى الله فينا علينا أن نتقي الله فيه لأن الله تعالى يقول عز وجل [وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ].(36)

إن الإسلام يقوم على جملة مرتكزات تسمو بالفرد وتسمو بالمجتمع ومن أهم هذه المرتكزات: المبادئ الأخلاقية والقيم الفاضلة التي تجعل من الأمة أسرة مترابطة ومتماسكة كالبنيان المرصوص ولكي تسلم العلاقات الاجتماعية ينبغي أن تقوم على الأسس التي دعا إليها الله في كتابه العزيز.

حيث قال الله تعالى [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ](37).

وأكد الله ذلك في كتابه, وأنعم علينا بالإسلام وألف بين قلوبنا بعد أن كنا أعداء قبل الإسلام فقال سبحانه وتعالى:"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (38).

إن المعتزل عن الناس مفارق للجماعة, مخالف للسنة, قليل بنفسه, كثير بإخوانه لذا حرص الإسلام على عقد روح التعاون بين الجيران, ومن مظاهر الإيمان الكامل أن يحب لجاره ما يحب لنفسه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ- أَوْ قَالَ: لِأَخِيهِ- مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)(39).

إن حق الجار على جاره أن يلقي عليه السلام ويسلم على أولاد جيرانه ويزوره إذا مرض ويسأل عن صحته ويدعو له بأمره بالصبر ويستحب تخفيف الزيارة كي لا يشق عليه، ويجيب دعوته إذا دعاه إلى وليمة, وأن يكون ستاراً لعيوب جاره ليستره الله في الدنيا ويوم العرض الأكبر، وأقرب الجيران باباً أحقهم بالإحسان فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا) (40).

هذه هي الأخلاق الإسلامية التي نشأ عليها أبناء المسلمين فكانوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا يحمل غنيهم فقيرهم ويعين قويهم ضعفيهم لا شحناء ولا

بغضاء ربط الإسلام بين مشاعرهم وجمع الإيمان بين أفئدتهم وما أجمل أن يأخذ المسلمون أنفسهم بهذه الأخلاق.

المبحث الثالث

النتائج والثمار المتعلقة بحسن الجوار في المفهوم الشرعي

وتتجلي النتائج والثمار التي تترتب على حسن الجوار وبناء المجتمعات على أسس سليمة قويمة لا يمكن فيها من تغافل هذه الآثار وبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: النتائج والثمار بحسن الجوار

وتظهر هذه النتائج فيما يأتي:

1. هي سبب في تعمير الديار لما يحسن به المرء من راحة البال بجوار جاره عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا: " إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ، فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجِوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ)[41].
2. يقبل الله- عز وجل- شهادة جيرانه في حقه بالخير ويغفر له مالا يعلمون وفي ذلك روى انس رضي الله عنه عن النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةٌ مِنْ أَهْلِ أَبْيَاتِ جِيرَانِهِ الْأَدْنَيْنَ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا، إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَتَبَارَكَ: قَدْ قَبِلْتُ قَوْلَكُمْ - أَوْ قَالَ: شَهَادَتَكُمْ - وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [42].
3. هي بسبب رفع منزلته عند الله عز وجل في ذلك قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ)[43]. وهذا الحديث هو ميزان نبوي عظيم يبين مقياس التفاضل بين الناس عند الله وأن ما كان خيراً في معاملته لجيرانه وأصحابه فهو دليل خيرته عند الله وتوفيقه له.
4. هي سبب رفع منزلته في الدنيا لأن الإحسان إلى الجار والكف عن أذيته من مكارم الأخلاق التي تعد شرطاً في المروءة.

5. هي سبب سعادة المرء وفي ذلك عن سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه- قال- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الْجَارُ السُّوءُ، وَالْمَرْأَةُ السُّوءُ، وَالْمَسْكَنُ الضِّيقُ، وَالْمَرْكَبُ السُّوءُ)[44].

المطلب الثاني: صور تقوية العلاقات بين الجار ومظاهر كسبهم

ما نراه اليوم من جفوة بين الجيران وخصومات وسوء عشرة وعداوة في بعض الأحيان ما هو إلا نتاج الإهمال والتفريط فهذه وسائل وطرق شرعية تحفظ دفئ العلاقات بين الجيران.

1. كف الأذى وبذل الندى.
2. البدء بالسلام.
3. طلاقة الوجه.
4. المواساة في الشدة.
5. احترام الخصوصيات.
6. قبول الأعذار بالمسامحة والرفق واللين.
7. النصح برفق ولين.
8. الستر وترك التعييب.
9. الزيارة في الأوقات المناسبة.
10. المجاملة اللطيفة.

المطلب الثالث: الترهيب من الإساءة إلى الجار وعاقبة ذلك

لا شك أن الأذية للجار أعظم من أذيته غيره وكلما كانت اكبر كانت أعظم فلما كان حق الجار على جاره كبيراً، ومعرفته بأحواله وقدرته وخيانته وكيده بحكم جواره وقربه أكثر من غيره كان عداوته عليه أكبر وأعظم جرماً ومن كان متصفاً بهذه الصفات السيئة لزم أن يكون ناقص الإيمان إن لم يكن عدمه، وفي ذلك قال رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ» قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «جَارٌ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» قَالُوا: وَمَا بَوَائِقُهُ؟ قَالَ:« شَرُّهُ)[45].

وتتمثل عاقبة الإساءة إلى الجار بأمور منها:

1. لا يحمد أحد سلوكه في الدنيا وتشكي الناس سوء أفعاله, وفي وصية قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ حَمَلْتُ الْجَنْدَلَ وَالْحَدِيدَ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا أَثْقَلَ مِنْ جَارٍ سُوءٍ , وَذُقْتُ الْمُرَارَ كُلَّهُ فَلَمْ أَرَ شَيْئًا أَمَرَّ مِنَ الْفَقْرِ)[46].
2. انتشار سوء الجوار من علامات الساعة قال: رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ، وَسُوءُ الْجِوَارِ)[47].
3. أول الخصوم يوم القيامة هم الجيران لعظم الذنب المقترف في حقهم واستهانة الناس بهم عن رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: (أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ)[48].
4. العذاب بالنار إلا أن يتغمده الله برحمته عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةً تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ وَتَفْعَلُ وَتَصَّدَّقُ وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا خير فيها هي من أهل النار)[49].

خاتمة

وبعد هذه المحطة في تناول مسألة الهدي النبوي بحسن الجوار وأهمية الإحسان إليه في المفهوم الشرعي فإننا نخلص إلى أهم ما جاء في هذا البحث من نتائج وذلك فيما يأتي:

- الإحسان إلى الجار من القواعد المؤثرة في نجاح المجتمعات والعمل على استقرارها وتقدمها.
- جاءت الأحاديث النبوية التي تحدثت عن الجار وحدوده ومراتبه بألفاظ كثيرة ونصوص متعددة.
- إن النصوص الشرعية لم تغفل مسألة العاقبة المترتبة على الإساءة إلى الجار
- الإحسان للجار واجب من الناحية الشرعية والاجتماعية.

- بينت النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية حقوق الجار المسلم وغير المسلم وأظهرت كيفية معاملة الجيران والإحسان إليه.
- رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هو الأسوة الحسنة في العلاقة مع الجار والإنسانية وهو صاحب المنهج السوي لحياة هنيئة في الدنيا والآخرة.

وأخيراً؛ فإننا نتوجه إلى الله سبحانه بخالص الدعاء أن يوفقنا لتحصيل العلم، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يزدنا علماً، إنه سميع مجيب الدعاء.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1) الألباني, محمد ناصر الدين، إرواء العليل في تخريج أحاديث منار السبيل. المكتب الإسلامي – بيروت طبعة ثانية 1985 الأجزاء 8.
2) الألباني، محمد ناصر الدين ، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، دار الصديق - الطبعة الأولى: 1414هـ
3) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة: 4 - 1985.
4) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف الرياض الأجزاء (3) الطبعة الخامسة.
5) البيهقي ، أبو بكر الحسين، شعب الإيمان، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، 1410،. تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.
6) الجزري، ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، الفصل الرابع في حفظ الجار(6/636)، دار الكتب العلمية بيروت.
7) الجعفي، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير مراجعة : د. مصطفى ديب البغا، بيروت، ج2: 1987م-1407هـ
8) الجعفي، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الطبعة الأولى- دار الطوق لنجاه. 1422هـ
9) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الجامع الصغير من حديث البشير النذير.

10) الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله. مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار إحياء التراث العربي، لبنان- 1414هـ / 1993م، المشرف العام على الإصدار: الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي المشرف على التحقيق وتخريج النصوص والتعليق عليها: الشيخ / شعيب الأرنؤوط.
11) الصابوني، محمد علي. صفوة التفاسير، ج1. الطبعة: الطبعة الأولى 1416 هـ - 1996م
12) الضحاك، أبو عيسى محمد بن سورة ، الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط (1408 هـ -1987م).
13) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، معجم الطبراني الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، 1404 – 1983.
14) العسقلاني، احمد بن علي بن حجر. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ، دار الريان للتراث. 1407هـ ص 443.
15) علي، د . جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الطبعة الرابعة، 1422 هـ / ج الأول ص 032 .
16) القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي، سنن ابن ماجه، الطبعة الأولى، دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض [بإشراف ومراجعة فضيلة الشيخ /صالح بن عبد العزيز آل الشيخ] 1420هـ / 1999م.
17) النووي، يحي بن شرف أبو زكريا، شرح النووي على مسلم. الأجزاء 6، المطبعة المصرية.
18) النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القسيري، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ج3: 1954م-1374هـ

الشبكة العنكبوتية:

1) آداب الجوار- محاضرات مقروءة- للشيخ محمد المنجد، إسلام ويب
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=100486&full=1.
2) مقالات حق الجار/الشيخ بدر الحجرف- موقع مبرة الإحسان
http://www.al-ehsaan.com/articles-action-show-id-546.htm

الهوامش

(1) سورة النساء: آية 36

(2) **المعجم الكبير**, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ), تحقيق: حمدي بن عبد المجيد, دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة, ط2, ج13: ص73

[3] سورة الأحزاب: آية 60

[4] **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث. 1407هـ ص 443.

[5] **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، كتاب المظالم، باب لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه، رقم (2463) دار ابن كثير مراجعة: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، ج2: 1987م-1407هـ / وصحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، كتاب المساقاة، باب غرز الخشب في جدار الجار، رقم (1609): دار إحياء التراث العربي، مراجعة: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، ج3: 1954م-1374هـ/ واورده الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، الطبعة:4, 1985- ص149

[6] **صحيح الجامع الصغير وزياداته**, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى:1420هـ), ج2: ص1268, الناشر: المكتب الإسلامي.

[7] **الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم**, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت, باب الوصية بالجار والإحسان إليه,ج8:ص37, رقم الحديث 6855

[8] **الأدب المفرد بالتعليقات**, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ), مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض, ط1419:1 هـ - 1998م, باب لا يشبع دون جاره, ج1: 60

[9] **الجامع المسند الصحيح المختصر**= صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة , ط1: 1422هـ باب بمن يبدأ بالهدية, ج3: 159

[10] الفرسن: (عظم قليل اللحم)

[11] **الجامع المسند الصحيح المختصر**= صحيح البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة, ط1: 1422هـ باب لا تحقرن جارة لجارتها, ج8: ص10

[12] **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**: اختصر فيه كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي, محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي, دار الكتب العلمية, ص148

[13] **سنن ابن ماجه**, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ), تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء الكتب العربية, باب الشفعة بالجوار, ج2:ص834

(14) **الأدب المفرد**, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ), تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي, دار البشائر الإسلامية – بيروت, ط3، 1409 – 1989, باب عيادة المشرك,ج1: ص185

(15) **الأدب المفرد بالتعليقات**, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض, ط1: 1419 هـ - 1998م, ج1: ص58

(16) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، د . جواد علي، الطبعة الرابعة، 1422 هـ / ج 1، ص 320

(17) **آداب الجوار**-محاضرات مقروءة- للشيخ محمد المنجد، إسلام ويب
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=100486&full=1

(1) سورة النساء: آية 36

(19) **صفوة التفاسير**، محمد علي الصابوني, ج 1/ ص252

(20) **سنن الترمذي**, محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ), تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2), ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3), وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5), شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, ط2: 1975م, باب ما جاء في حق الجار, ج4: ص333, حكم الألباني حديث صحيح

(21) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى:241هـ), تحقيق شعيب الأرنؤوط , مؤسسة الرسالة, ط1:، 1421 هـ - 2001م, ج1:ص448

(22) **الجامع المسند الصحيح المختصر= صحيح البخاري**, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر, دار طوق النجاة, ط1: 1422هـ ج13:ص96

(23) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل, ج39: ص277

(24) **فتح الباري**، مصدر سابق، مجلد 10، ص442

(25) **الجامع المسند الصحيح المختصر= صحيح البخاري**, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري,ج8: ص11

(26) **معجم الطبراني الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، 1404 – 1983 ص836

(27) **مقالات حق الجار**/الشيخ بدر الحجرف- موقع مبرة الاحسان
http://www.al-ehsaan.com/articles-action-show-id-546.htm

(28) **المستدرك على الصحيحين**, كتاب الايمان جزء1, ص53

(29) **المعجم الكبير للطبراني**, جزء1, ص259, ط1, عام1994م

[30] **صحيح البخاري**, باب الوصايا بالجار جزء8, ص10, ط1/1422هـ
[31] **سنن ابي داوود**, باب في حق الجار, جزء4, ص339, حكم الألباني: حسن صحيح
[32] **سنن الترمذي**, باب من اتقى المحارم فهو اعبد الناس , جزء4, ص551,ط2/1975م
[33] **الأدب المفرد**, باب خير الجيران جزء1, ص53, ط3/1989م, حكم الألباني: صحيح
[34] **المستدرك على الصحيحين**, جزء4, ص183, ط1/1990م
[35] المرجع السابق ص183
[36] سورة فصلت: آية 34
[37] سورة الحجرات: آية 13
[38] سورة آل عمران: آية 103
[39] **صحيح مسلم**، جزء1, ص68
[40] **صحيح البخاري**، باب أي الجوار أقرب جزء3, ص88, رقم الحديث2259
[41] **مسند الإمام احمد بن حنبل**, جزء42, ص153, ط1/2001م
[42] **المستدرك على الصحيحين**, كتاب الجنائز,جزء1, ص534, ط1/1411هـ-1990م
[43] **الأدب المفرد**، جزء1, ص53, ط3/1989م
[44] **مسند الإمام احمد بن حنبل**, جزء3, ص55, ط1/1421هـ-2001م
[45] **المعجم الكبير للطبراني**, جزء1, ص259, ط1/1994م .
[46] **مصنف بن أبي شيبة**, جزء7, ص74 ,ط1/1409هـ
[47] **مسند الإمام احمد بن حنبل** جزء11, ص458, ط1/2001م
[48] **المرجع السابق**, جزء28, ص601, ط1/2001م
[49] **الأدب المفرد**, باب لا يؤذي جاره جزء1, ص63, ط1/1998م